Journal Of the Iraqia University (76-4) 31 July (2026)

ISSN(Print): 1813-4521 OnLine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/247

تزويجُ جُليبيب في الهدي النبوي قراءةٌ حديثيةٌ في بناءِ المعايير الإنسانية

م.د اسراء ياسين محمد عبد الله

جامعة كركوك / كلية التربية الاساسية

The Marriage of Julaybib in the Prophetic Guidance: A Hadith-Based Reading in the Construction of Humanitarian Standards

PhD: Israa Yassin Mohammed Abdullah
University of Kirkuk / College of Basic Education
Specialization: Qur'anic Sciences / Prophetic Hadith
israayaseen@uokirkuk.edu.iq

خلاصة

يُسلط هذا البحث الضوء على قصة تزويج الصحابي جليبيب رضي الله عنه، بوصفها أنموذجًا دالًا على التحول القيمي الذي أحدثه الإسلام في المجتمع المدني. فقد كانت منظومة الزواج قبل الإسلام قائمة على عصبية النسب والقبيلة، حيث تُقدَّر الأسر تبعًا لانتمائها ومكانتها، ويُقصى الأفراد الذين يفتقرون إلى هذه المؤهلات مهما بلغت فضائلهم. وفي ظل هذا النظام الاجتماعي الصارم برز جليبيب، الرجل الذي لا يُعرف له نسب، ولا يملك مالًا أو جاهًا، مما جعله في الهامش الاجتماعي من منظور الجاهلية.غير أن السنة النبوية قدمت بديلاً جذريًا لهذه الموازين، إذ اختار النبي ﷺ لجليبيب زوجةً من خيار الأنصار، مثبتًا عمليًا أن معيار التفاضل يقوم على الدين والخلق لا على الإرث الاجتماعي. وتوثق الروايات الصحيحة في صحيح مسلم ومسند أحمد هذا التحول، وتؤكد مكانة جليبيب حين شارك في الجهاد، واستشهد وهو يقاتل بشجاعة، حتى قال فيه النبي ﷺ: «هذا مني وأنا منه»، ليعلن أن قيمة الإنسان تُستمد من إيمانه وتضحيته.وتخلص الدراسة إلى أن هذه القصة ليست حدثًا عابرًا، بل نصًا تأسيسيًا يُعيد تشكيل الوعي الاجتماعي، ويرسخ قيم العدالة والمساواة ودمج المهمشين، مما يجعلها نموذجًا تربويًا واجتماعيًا صالحًا للاستحضار في واقع الأمة المعاصر.

مقدمة

يحتل نظام الزواج في الإسلام مكانة مركزية في بناء المجتمع، إذ لم يكن مجرد علاقة خاصة بين رجل وامرأة، بل كان مؤسسة محورية تُسهم في تشكيل البنية الاجتماعية والثقافية والأخلاقية للأمة. وقد واجه الإسلام عند ظهوره منظومة جاهلية قائمة على العصبية والنسب والتحالفات القبلية، حيث كان الزواج يُقاس بميزان الدم والقبيلة والمكانة، لا بميزان الدين والخلق، الأمر الذي جعل التغيير النبوي في هذا الجانب تحوّلاً جوهرياً شمل التصور والممارسة على حد سواء.ومن أبرز النماذج التي تجسد هذا التحول قصة تزويج الصحابي جُليبيب ﷺ ، ذلك الرجل الذي كان يُنظر إليه في المجتمع الجاهلي على أنه في أسفل سُلَّم الاعتبار الاجتماعي، لا يملك نسباً يرفعه ولا مالاً يعزّزه، ومع ذلك رفعه الإسلام إلى مقام التكريم والاندماج والشهادة، حتى قال فيه النبي ﷺ: ((هذا مني وأنا منه)). وتعد هذه القصة نافذة مهمة لدراسة كيفية انتقال المجتمع من قيم العرق والقبيلة إلى قيم العقيدة والإنسان.وتنبع أهمية هذا البحث من عدة اعتبارات، أهمها:

١. إبراز دور السنة النبوية في إعادة تشكيل منظومة الزواج وبناء تصورات إنسانية عادلة.

٢. تقديم نموذج تطبيقي لعلاج التفاوت الاجتماعي بعيداً عن التعميم النظري.

٣. قراءة الروايات الحديثية المتعلقة بجليبيب قراءة نقدية متأنية.

٤. الكشف عن الأبعاد الاجتماعية والدلالية المترتبة على هذا الحدث في تاريخ المجتمع المدني.

وبناءً على ذلك، يتناول البحث الموضوع من خلال أربعة مباحث رئيسة، تتفرع عن كل منها مطالب تفصيلية، على النحو الآتي:المبحث الأول: التعريف بجُليبيب رضي الله عنه المبحث الثاني: البيئة الاجتماعية للزواج قبل الإسلام المبحث الثالث: القراءة الحديثية لروايات تزويج جليبيب المبحث الرابع: من القيم إلى البناء الاجتماعي: جليبيب نموذج لتحويل المعايير إلى ممارسة. وانطلاقًا من ذلك، تتحدد إشكالية البحث في السؤال الآتي:كيف أسهمت السنة النبوية – من خلال حادثة تزويج جليبيب ﷺ في إعادة بناء معايير الكفاءة الاجتماعية، وما الدلالات الحديثية والاجتماعية المترتبة على ذلك؟ويعتمد البحث المنهجَ التحليلي النقدي في دراسة الروايات الحديثية، من حيث التخريج والحكم على الإسناد، ثم تحليل المتن وربطه بالسياق الاجتماعي، مع الإفادة من المنهج الاستقرائي في تتبع النصوص ذات الصلة، دون الخروج عن ضوابط البحث الحديثي.وبذلك يسعى هذا البحث إلى بيان كيفية تجسيد النبوة لمنظومة أخلاقية منفتحة تتجاوز الأعراف القسرية، وتؤسس لرؤية إنسانية متكاملة تضع التقوى والكرامة فوق كل معيار، وتعيد الإنسان – مهما كان موقعه الاجتماعي – إلى دائرة الفعل والبناء في المجتمع الإسلامي.

المبحث الأول التعريف بجُليبيب

أولاً: اسمه ونسبه: ذكر كتب التراجم أن جُليبيباً من الصحابة المشهورين بالقصة رغم قلّة ما ورد عن نسبه. وقد ذكره ابن حجر في الإصابة وقال عنه: لم يثبت في نسبه شيء وقد ذكر حديثه المشهور. (ينظر: ابن حجر، ١٩٩٥، ١/٦٠٠- ٦٠١).وهذا النصّ يُعدّ أكثر ما يمكن الجزم به حول أصله، إذ لم يُنسب إلى قبيلة معينة، ولا إلى بلد مخصوص، ولم يرد اسمه في مدونات الأنساب الكبرى.

وقد أشار ابن الأثير إلى الفكرة نفسها بقوله إن جُليبيباً : رجل من الأنصار له قصة معروفة (ينظر: ابن الأثير، ١٩٩٤، ١/٣٤٨).

عليه... فالمصادر تكاد تُجمع على أن جُليبيبًا مجهول النسب، وأن شهرته إنما جاءت من خلال القصة النبوية التي تتعلق بزواجه واستشهاده.

ثانياً: صفاته

لا تذكر كتب الرجال صفاتٍ تفصيلية عنه، لكنّها تُشير إلى أنه كان:قصير القامة، وغير مُلفت منظرًا، ومن فقراء الصحابة، ولا يملك أهلًا أو نسبًا يعتز به المجتمع الجاهلي، وقد ذكر أهل السيرة أنه كان ممّن هذّب الإسلام شأنهم ورفع قدرهم، وأن النبي صلى الله عليه وسلم عامله معاملة خاصة تتجاوز معايير المجتمع القبلي. (ينظر: ابن عبد البر، ١٩٩٢، ١/٢٧٢، الخطيب، ٢٠٠٢، ٦/٨٤)

ثالثاً: مكانته بين الصحابة

بالرغم من قلّة المعلومات، إلا أنّ العلماء أجمعوا على أمور ثابتة، منها:

١. أنه من الشهداء الأبرار يميل عدد من أهل العلم إلى أنه استُشهد في إحدى الغزوات بعد زواجه، كما جاء في الروايات الصحيحة في صحيح مسلم، في حديث الذي جاء فيه: ((قتل سبعة، ثم قتلوه هذا مني وأنا منه، هذا مني وأنا منه)) (مسلم، د.ت، ٤/١٩١٨)هذا الحديث هو أقوى ما ورد في إثبات مكانته بين الصحابة، وأنه ممّن نال الشهادة ورضا النبي ﷺ.

٢. أن النبي ﷺ تولّى أمره بنفسه

وتظهر مكانته من خلال: أن النبي ﷺ هو الذي اختار له الزوجة، وأنه ﷺ احتضنه اجتماعياً رغم أن المجتمع قبله لم يكن يراه ذا قيمة.

٣. أنه عاش فقيراً دون أن يحتجّ على حاله

وتشير الروايات إلى أنه كان صابراً محتسباً، ولم يُنقل عنه تذمّر أو شكوى.

رابعاً: الصورة الاجتماعية لجُليبيب في المجتمع العربي

كانت بيئة المدينة المنورة في بدايات الإسلام ما تزال تتأثر بالمعايير القبلية الجاهلية، وأهمها:

١. النَّسب

٢. المكانة الاجتماعية

٣. المال

٤. القبيلة

وفي هذا الإطار، كان جُليبيب يعيش في أسفل السُلّم الاجتماعي الجاهلي، لعدم توفر أي معيار من تلك المعايير فيه. إلا أنّ الهدي النبوي أعاد صياغة تلك المعايير، وجعل التقوى والعمل هما الأساس، وكان اختيار النبي ﷺ له زوجة كريمة شريفة من الأنصار إعلاناً واضحاً لقيمة الإنسان عند الله لا عند الناس.

المبحث الثاني البيئة الاجتماعية للزواج قبل الإسلام

يعكس نظام الزواج في المجتمع العربي قبل الإسلام صورة واضحة للبنية القبلية الصارمة التي حكمت العلاقات الاجتماعية، إذ لم يكن الزواج علاقة إنسانية محضة، بل كان خاضعًا لمعايير دقيقة تتصل بالنسب، والمكانة، والجاه، والتحالفات القبلية. وقد شكّلت هذه البيئة الخلفية الاجتماعية التي تبرز من خلالها عظمة التحول الذي أحدثه الهدي النبوي، ويتجلى ذلك بوضوح في قصة الصحابي جليبيب رضي الله عنه.

المطلب الاول: الأعراف القبلية والمعايير السائدة

قد درس المجتمع العربي في بيئته ما قبل الإسلام وفي صدره من جوانب الشرائح الاجتماعية والنسب والأعراف القبلية، كما ظهر ذلك في كتاب امتداد العرب في صدر الإسلام لصالح أحمد العلي، حيث أشار إلى أن الزواج قبل الإسلام كان يُرتَّب تبعًا لأعراف القبيلة في التكافؤ والنسب والحسب أكثر من الاعتبار الأخلاقي أو الديني (العلي، ص١٢–٢٥)ولم تكن هذه الأعراف مجرد تقاليد اجتماعية عابرة، بل كانت جزءاً من نظام القبيلة الشامل الذي يؤطّر العلاقات بين الأفراد والجماعات. في هذا الصدد، يرى ابن خلدون أن "العصبية القبلية" كانت أساس الاجتماع العربي، وأن المصاهرة كانت أداة لتعزيز هذه العصبية وتقويتها، لا لكسر حدودها. وبالتالي، لم يكن يُلتفت إلى الأخلاق أو الدين عند اختيار الشريك بقدر الالتفات إلى النسب والحسب (ابن خلدون، ١٩٨٨، ص ١٦٠–١٦١)يُؤيد هذا الواقع الاجتماعي ما جاءت به النصوص النبوية لاحقًا من نقدٍ صريح لمعيار النسب، كما في قوله ﷺ : ((ان الله لا ينظر الى صوركم واموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم واعمالكم)) (مسلم، رقم (٢٥٦٤) ٤/ ١٩٨٧)وهو نصٌّ يُعدّ أساسًا في نقل معيار التفضيل من الانتماء الخارجي إلى القيم الباطنية، ويكشف بوضوح الخلفية التي تُفهم في ضوئها حادثة تزويج جليبيب ﷺ .وتُظهر هذه الأعراف بوضوح سبب استغراب المجتمع القبلي من تزويج من لا يُعرف له نسب واضح، كما في حالة جليبيب ﷺ . فمجرد الاقتراح بتزويجه من امرأة من بنات الأشراف كان يُعدّ خرقاً صارخاً للمعايير السائدة، لأن المجتمع كان ينظر إلى الفرد أولاً وقبل كل شيء من خلال انتمائه القبلي، لا من خلال قيمته الذاتية أو أخلاقه.

المطلب الثاني: قيمة النسب والمكانة الاجتماعية

احتلَّ النسب مكانة محورية في العقلية الجاهلية، حتى صار المعيارَ الأساسي في التقييم الاجتماعي وتحديد مكانة الفرد والجماعة. فلم يكن النسب مجرد سلالة عائلية، بل كان رأس مال رمزي يمنح الشرعية والمكانة داخل النسق القبلي . وقد عبَّر ابن عبد البر عن هذا التقدير المطلق للنسب بقوله: ((كانت العرب ترى الشرف في الحسب، وتقدّم ذوي البيوتات على غيرهم)) (ابن عبد البر، ١٩٩٢، ١٢/١)وانطلاقًا من هذه المرجعية، تشكَّلت معايير صارمة للزواج، حيث كان التكافؤ في النسب شرطًا لا يمكن تجاوزه. ويؤكد ابن حزم أن الزواج بمن لا يُكافئ المرأة في نسبها كان مرفوضًا جملةً وتفصيلاً عند جمهور العرب، لما يترتب عليه – في اعتقادهم – من إلحاق العار والنقص بالمرأة وأسرتها (ابن حزم، د.ت، ٤٥٨/٩). وقد بلغ الأمر درجةً من التشدد جعلت الكثير من العرب يأنفون من مصاهرة من لا يُعرف له أبٌ واضح أو عشيرة معروفة، حتى ولو توافرت فيه أعلى الصفات الخُلقية (البلاذري، ١٩٩٦، ٩٧/١) ولم يكن هذا الموقف مجرد تعصّب قبلي عفوي، بل كان انعكاسًا لبنية اجتماعية قائمة على العصبية والنظام القرابي، حيث استُخدم الزواج وسيلةً لتقوية التحالفات القبلية وصيانة حدود الجماعة من الاختلاط الذي يُعدّ مهددًا لتماسكها. وقد قرر د. جواد علي أن المصاهرة في المجتمع الجاهلي لم تكن علاقة فردية، بل كانت مؤسسة اجتماعية تخضع لمعايير النسب والحلف والمكانة، وأن كثيرًا من الزيجات عُقدت لتحقيق أغراض سياسية وقبلية تتجاوز الاعتبارات الشخصية (علي، ٥/ ٩–١٥) . ويؤكد كذلك أن العرب كانوا يتشددون في مسألة الكفاءة في النسب، وأن الزواج من خارج الطبقة القبلية أو من مجهول النسب كان يُعدّ إخلالًا بموازين الشرف الاجتماعي، وقد يجرّ على الأسرة نوعًا من الوصم الاجتماعي (المصدر نفسه، ٥/ ٢٨– ٣١) وفي ضوء هذا السياق الاجتماعي الصارم، تتجلى الفرادة التحويلية لموقف النبي ﷺ، إذ لم يكن تزويج جليبيب مجرد تجاوز لحالة فردية، بل كان إعادة تأسيس لمعيار اجتماعي جديد يقوم على التقوى والخلق بدل النسب والحسب، وهو ما يمثل انتقالًا من منطق العصبية إلى منطق القيم الدينية، بما يعكس تحولًا بنيويًا في مفهوم الكفاءة والشرف في المجتمع الإسلامي الناشئ. وقد قرر د. عبد الكريم زيدان أن الإسلام أعاد تعريف الكفاءة في الزواج على أساس الدين والخلق، لا العصبية القبلية (زيدان، ٦/٢٥– ٢٧).

المطلب الثالث: أثر الهدي النبوي في إعادة تشكيل مفهوم الزواج

مثَّل الهدي النبوي تحولاً جذرياً في مفهوم الزواج، نقله من مؤسسة قبلية تحكمها العصبية والنسب، إلى رابطة شرعية تقوم على المودة والرحمة والتقوى. وقد تجلى هذا التحول في عدة محاور:

أولاً: إعادة تعريف معايير الاختيار الزوجي

حيث قلَّب النبي ﷺ المعايير السائدة، فجعل التقوى والأخلاق أساساً للكفاءة، بدلاً من النسب والحسب، فقال: ((إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه)) (الترمذي، ١٩٧٥، ص ٣٨٦/٣). وتمثَّل ذلك عملياً في تزويج جليبيب – وهو رجل فقير قليل النسب – مما كان كسراً للتابو الاجتماعي وإعلاءً للقيمة الإيمانية.

ثانياً: تأسيس ثنائية المودة والرحمة

فقد نقل الزواج من عقد مادي إلى ميثاق غليظ ،قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿٢١﴾ ﴾النساء [٢١] ، وركز على المعاني الوجدانية كما في قوله ﷺ ((**خيركم خيركم لاهله، وأنا خيركم لأهلي**)) (الترمذي، ١٩٧٥، ٧٠٩/٥) (ابن ماجه، ١٩٥٢، ٦٣٦/١). وهذا توازن فريد بين الحقوق والواجبات أسس لاستقرار الأسرة (العودة، ٢٠٠١، ص ٧٦).

ثالثاً: التحرر من القيود المادية المفرطة

حيث حارب النبي ﷺ المغالاة في المهور وشجع التيسير، قائلاً: ((**إن أعظم النكاح بركة أيسره مؤونة**)) (أحمد، ٤١،٢٠٠١/٧٥)، مما شكل تخفيفاً للعبء الاقتصادي وحافزاً للشباب على الزواج (ينظر: التركي، ٢٠٠٧، ص ٩٣)

رابعاً: الإضفاء التعبدي على العلاقة الزوجية

فقد رفعها من مستوى الإشباع الغريزي إلى عبادة يتقرب بها إلى الله، كما في قوله ﷺ : ((**وفي بضع أحدكم صدقة**)) (مسلم، د.ت، ٦٩٧/٢)، مما جعلها ممارسة دينية مقدسة (السهلي، ٢٠١٠، ص ١٤٤)وبذلك، أسس الهدي النبوي إنموذجاً متكاملاً حوَّل الزواج إلى مؤسسة إنسانية تقوم على القيم والأخلاق، وهو تحول لا يزال مصدر إلهام للنظم الأسرية المعاصرة.

المبحث الثالث القراءة الحديثة لروايات تزويج جليبيب

المطلب الأول: جمع الروايات الصحيحة وتخريجها

أولاً: رواية مسند الامام أحمد

روى الإمام أحمد في مسنده عن((أنس ﷺ قال: خطب النبي ﷺ على جليبيب إمرأة من الأنصار إلى أبيها، فقال: حتى أستأمر أمها، فقال النبي ﷺ : ((فنعم إذاً، قال: فانطلق الرجل إلى إمرأته فذكر ذلك لها، فقالت: لاها الله إذا، ما وجد رسول الله ﷺ إلا جليبيباً وقد منعناها من فلان وفلان؟ قال: والجارية في سترها تستمع. قال: فانطلق الرجل يريد أن يخبر ﷺ بذلك، فقالت الجارية: أتريدون أن تردوا على رسول الله ﷺ أمره؟ إن كان قد رضيه لكم، فأنكحوه قال: فكأنها جلت عن أبويها، وقالا: صدقتِ. فذهب أبوها إلى النبي ﷺ فقال: إن كنت قد رضيته فقد رضيناه. قال: ((فإني قد رضيته)) . فزوجها، ثم فزع أهل المدينة، فركب جليبيب فوجدوه قد قتل، وحوله ناس من المشركين قد قتلهم، قال أنس: ((فلقد رأيتها وإنها لمن أنفق ثيب في المدينة)). (الامام أحمد، ٢٠٠١، ٣٨٥/١٩).

التخريج والحكم:

الحديث أخرجه الامام أحمد في مسنده في مسند أنس بن مالك ﷺ وقال شعيب ارناؤوط في تعليقه على الحديث: إسناده صحيح على شرط الشيخين. وهو في مصنف عبد الرزاق (١٠٣٣٣) ، ومن طريقه أخرجه عبد بن حميد (١٢٤٥) ، والبزار (٢٧٤١) ، وابن حبان (٤٠٥٩)ويشهد له حديث أبي برزة الأسلمي، وسيأتي في مسنده (٤٢٢/٤) بإسناد صحيح، وصححه ابن حبان (٤٠٣٥)وأخرج أبو يعلى (٣٣٤٣) من طريق ديلم بن غزوان، عن ثابت، عن أنس قال: كان رجل من أصحاب رسول الله ﷺ يقال له: جليبيب، في وجهه دمامة، فعرض عليه رسول الله ﷺ التزويج، فقال: إذا تجدني كاسداً. فقال: ((غير أنك عند الله ليس بكاسد)) . وإسناده صحيح.

ثانياً: رواية صحيح مسلم

أفرد الامام مسلم في صحيحه باباً أسماه (باب من فضائل جليبيب ﷺ) أورده عن أبي برزة أن النبي ﷺ كان في مغزى له، فأفاء الله عليه ، فقال لأصحابه ((هل تفقدون من أحد؟)) قالوا : نعم فلاناً، وفلاناً، وفلاناً، ثم قال ((هل تفقدون من أحد.)) قالوا: نعم، فلاناً، وفلاناً، وفلاناً، ثم قال: ((هل تفقدون من أحد.)) قالوا: لا ، قال ((لكني افقد جليبيباً فاطلبوه)) فطلب في القتلى، فوجدوه إلى جنب سبعة قد قتلهم، ثم قتلوه، فأتى النبي ﷺ فوقف عليه، فقال: ((قتل سبعة، ثم قتلوه هذا مني وأنا منه، هذا مني وأنا منه)) فوضعه على ساعديه ليس له ألا ساعدا النبي ﷺ ، قال : فحفر له ووضع فيه قبره، ولم يذكر غسلاً (مسلم، د.ت، ٤/ ١٩١٨).

التخريج والحكم

- **التخريج**

- الحديث أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب من فضائل جليبيب ﷺ الحديث رقم (٢٤٧٢).
- رواه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده بلفظ مقارب من الامام مسلم، (مسند البصريين، حديث أبي برزة الاسلمي، الحديث رقم (١٩٧٧٨).
- وهو في مسند، الطيالسي (٩٢٤) ، ومن طريقه أخرجه البيهقي ٢١/٤.
- وأخرجه البزار في مسنده (٣٨٤٧) ، والنسائي في الكبرى (٨٢٤٦) ، والمزي في ترجمة كنانة بن نعيم العدوي من تهذيب الكمال ٢٢٩/٢٤-٢٣٠ من طريق أبي الوليد الطيالسي، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٤٣٦١) ، وابن حبان (٤٠٣٥) من طريق إبراهيم بن الحجاج السامي، ومسلم (٢٤٧٢) عن إسحاق بن عمر بن سليط، ثلاثتهم عن حماد بن سلمة، بهذا الإسناد. وزاد إبراهيم بن الحجاج السامي في روايته قصة زواج جليبيب الآتية مع قصة استشهاده برقم (١٩٧٨٤) و (١٩٨١٠) .

- **الحكم**

قال شعيب أرناؤوط في تعليقه على الحديث: إسناده صحيح على شرط مسلم (أحمد، ٢٠٠١، ٢٢/٣٣).

المطلب الثاني: دراسة المتن

أولاً: سلامة المتن من النكارة

١. المتن منسجم مع أصول السيرة النبوية ومرويات الغزوات.

٢. لا يتضمن أمورًا تخالف:

- القرآن
- السنة المتواترة
- الحقائق التاريخية

*فجاء وصف المعركة، وتفقد الشهداء، ودفنه دون تغسيل على مقاصد مشروعة.

ثانياً: الترابط القصصي والواقعي

- المتن يقدم سلسلة من الأحداث المتدرجة:
- سؤال النبي ﷺ عن المفقودين
- حصر أسماء الغائبين
- فقدان جليبيب وحده
- العثور عليه بعد قتال سبعة
- دفنه بيد النبي ﷺ

وهذا التفاعل المتسلسل يدل على حضور الواقعة وثبوتها عملياً.

ثالثاً: القضايا الدلالية في المتن

أ. **مكانة جليبيب،** قول النبي ﷺ ((هذا مني وأنا منه)) تحمل دلالات قوية:

- تعديل صريح للصحابي.
- إدماج اجتماعي لمن لم يكن معروف النسب.
- رفع السُنة لمعيار التقوى فوق معيار النسب.

ب. مشهد الشهادة

- المتن يثبت أن جليبيبًا قد قاتل العدو
- ثبت في المعركة
- أسقط سبعة قبل أن يُقتل

وهذا يتفق مع صفات الصحابة الشجعان الذين قُتلوا في سبيل الله.

ج. **دفنه من غير غسل**

الفائدة الفقهية: الشهيد في المعركة لا يُغسّل ولا يُصلى عليه عند طائفة من العلماء، وهو مأخوذ من:

- شهداء أُحد
- هذا الحديث

مما يجعل المتن من أدلة أحكام تغسيل الشهداء.

د.**عناية النبي ﷺ بالشهداء**

وقوف النبيﷺ على جثة جليبيب، ورفعه بساعديه، دليل:

- الرحمة
- تقدير التضحية
- إنصاف من لا عُرف له في المجتمع

رابعاً: الإشارات الاجتماعية العميقة في المتن

- المتن يعكس إعادة ترتيب المجتمع المدني.
- لا وزن لاعتبارات الطبقة، القبيلة، النسب.
- الاندماج في الأمة يعتمد على الإيمان والعمل.
- النبي ﷺ يتبنى الضعفاء والمستضعفين.

خامساً: اتساق المتن مع ثوابت الشريعة

المتن لا يتعارض مع:

- فضل الشهادة في سبيل الله
- رفع منزلة من يخلص لله
- سلوك النبي ﷺ في الغزوات
- أحكام دفن الشهداء

مما يزيد مصداقيته في منهج النقد الداخلي.

سادساً: مقارنة دلالية مع روايات أخرى

١. روايات المسند والطبقات تؤكد المعاني نفسها: القتال – الشهادة – كلمة النبي ﷺ – الدفن

٢. الاختلافات اللفظية يسيرة، مما يدل على تعدد طرق النقل لحدث واحد.

المبحث الرابع من القيم إلى البناء الاجتماعي: جليبيب نموذج لتحويل المعايير إلى ممارسة

تمثل قصة الصحابي جُليبيب ﷺ أنموذجًا تحليليًا بالغ الأهمية لفهم آليات التحول الاجتماعي التي أرساها النبي ﷺ في المجتمع المدني، إذ تكشف هذه القصة عن تفاعل ثلاث دوائر متكاملة:

١. صياغة المعايير القيمية المؤسسة.

٢. تنزيل تلك المعايير على الواقع الاجتماعي.

٣. تجليات تلك القيم في بنية المجتمع الإسلامي عبر الزمن.

وبهذا المعنى، لا تُقرأ قصة جُليبيب بوصفها واقعة فردية معزولة، بل باعتبارها مختبرًا تطبيقيًا لتحول المجتمع من منظومة تقوم على مركزية النسب والاعتبارات القبلية، إلى منظومة تجعل الإنسان – بما يحمله من دين وخلق وكفاءة أخلاقية – محور التقييم الاجتماعي. وهذا التحول يُعد من أبرز ملامح السياسة النبوية في إعادة هندسة البناء الاجتماعي على أساس قيمي تشريعي جديد.

المطلب الأول: التحول القيمي من معيار النسب إلى معيار الإنسان

شهد المجتمع في عصر النبوة تحوّلًا جذريًا في مفهوم القيمة الإنسانية، إذ أعاد الإسلام تعريف مصادر المكانة الاجتماعية، وانتقل بها من الارتكاز على النسب والحسب إلى الارتكاز على الدين والتقوى والكفاءة الأخلاقية. ويتجلى هذا التحول بوضوح في مبادرة النبي ﷺ إلى تزويج جُليبيب – وهو غير منسوب، دميم الخِلقة، فقير الحال – في بيت من بيوت الأنصار، في موقف يحمل دلالة اجتماعية وتشريعية عميقة.

أهم ملامح التحول القيمي:

١. هدم مركزية النسب والحسب بوصفه معيارًا للقبول الاجتماعي.

٢. إحلال التقوى والخلق محل العرق والطبقة الاجتماعية.

٣. رفع الإنسان المهمَّش إلى دائرة الفعل المجتمعي والتكريم العملي.

ويُفهم هذا التحول في ضوء القاعدة القرآنية المؤسسة قَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾ الحجرات [١٣]

، التي شكلت الإطار النظري القيمي لإعادة ترتيب سلم المكانة الاجتماعية في المجتمع الإسلامي، بحيث يصبح الانتماء الأخلاقي والديني هو المعيار الحاكم، لا الانتماء القبلي أو الطبقي.وقد أشار ابن حجر إلى أن جُليبيب كان «غير منسوب»، أي لا يُعرف له نسب قبلي معتبر، وهو ما يعكس وضعه الهامشي في المجتمع القبلي التقليدي (ابن حجر، ١٩٩٥، ١/٦٠٠- ٦٠١).

المطلب الثاني: تجسيد القيم في ممارسة اجتماعية مؤسِّسة

لا يقف التحول القيمي عند حدود الرسالة، بل يتحول في السيرة النبوية إلى خطوات تطبيقية. وتظهر قصة جليبيب بوصفها واحدة من أهم تطبيقات ذلك التأسيس. ففي صحيح مسلم، في باب من فضائل جُليبيب، يرد الحديث المشهور عن أبي برزة الأسلمي ﷺ، وفيه قول النبيﷺ بعد استشهاد جُليبيب: ((قتل سبعة ثم قتلوه، هذا مني وأنا منه، هذا مني وأنا منه)) .(مسلم، رقم ٢٤٧٢)وقد علّق الإمام النووي على هذا الحديث بقوله: ((معناه المبالغة في اتحاد طريقتهما، واتفاقهما في طاعة الله تعالى)) (شرح النووي على صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة).

أبرز ملامح التطبيق الواقعي:

- **نقل القيم من الخطاب إلى القرار الاجتماعي**، وذلك في تزويج جليبيب وإشراكه في بنية الأسرة الأنصارية.
- **الاحتضان النفسي والوجداني**، حيث تولى النبي ﷺ بنفسه متابعة قضيته الاجتماعية.
- **تثبيت قيم الاندماج عبر القدوة العملية**، فالنبي ﷺ صنع نموذجاً تفاعلياً لا يكتفي بالتوجيه اللفظي، بل يُعيد توزيع المكانة داخل المجتمع الجديد.
- **إعادة تحديد الموقع الاجتماعي**، إعادة تعريف جليبيب من الهامش إلى المركز بقوله ﷺ : ((هذا مني وأنا منه))، وهذا يوضح أن السيرة النبوية لا تكتفي بوضع معايير مثالية، بل تنقلها إلى سلوك جمعي مؤسِّس يعيد صياغة الواقع.

المطلب الثالث: أثر التحول القيمي في البناء الاجتماعي عبر الزمن

لم تتوقف دلالات قصة جُليبيب عند لحظة تاريخية محددة، بل أنتجت آثارًا ممتدة في بنية التفكير الاجتماعي الإسلامي، وأسهمت في ترسيخ مبادئ قادرة على معالجة الإشكالات الاجتماعية في مختلف العصور.

تجليات الأثر الاجتماعي

أ. إرساء العدالة الاجتماعية، إذ ألغى الإسلام المفاضلة الوراثية لصالح معيار المساواة الإنسانية.

ب.مناهضة التمييز الاجتماعي، مما يجعل القصة مصدرًا للتحليل في سياقات مثل:التمييز الطبقي، وحرمان الفقراء من فرص الزواج

ت.تأسيس نموذج لإصلاح معايير الزواج، لتصبح الكفاءة المعتبرة هي الدين والخلق، لا الملك ولا العشيرة.

ث.إعادة تمركز الإنسان داخل النسق الاجتماعي، وفق تصور يضع الفرد موضع القيمة لا نسبه.

وهذا يفسر حضور القصة في مناقشات حديثة تتناول الهوية الاجتماعية، بناء الأسرة، وعلاقة الدولة بالقيم.

وبذلك يتبيّن أن حادثة تزويج جليبيب ﷺ لم تكن مجرد واقعة تاريخية، بل هي نموذج تطبيقي لسياسة نبوية تشريعية تهدف إلى إعادة ضبط معايير الكفاءة والتزكية في المجتمع، بما ينسجم مع المقاصد العامة للشريعة في إلغاء الفوارق القائمة على النسب، وإحلال ميزان التقوى والعمل الصالح.

خاتمة

تكشف دراسة قصة الصحابي جليبيب ﷺ أن الإسلام لم يكتف بتوجيهات نظرية لإصلاح المجتمع، بل قدّم نموذجًا عمليًا يُجسد انتقال الأمة من قيم الجاهلية إلى منظومة أخلاقية أكثر عدلًا وإنسانية. فقد جاء الإسلام في بيئة تعلي من شأن النسب والقبيلة وتهمّش من لا يملك رصيدًا اجتماعياً، فكان الهدي النبوي مشروعًا لإعادة التوازن وبناء مجتمع يقوم على الإيمان والمساواة لا على الامتياز الطبقي أو القبلي.

وأوضحت الروايات الصحيحة الخاصة بجليبيب أن النبي ﷺ لم يتعامل مع قضية زواجه بوصفها حادثة فردية، بل باعتبارها خطوة تأسيسية في إعادة تشكيل الوعي الاجتماعي. إذ زوَّجه من أهل الشرف في الأنصار، ودمجه في النسيج المدني الجديد، ثم أظهر مكانته يوم استشهاده بقوله:

((هذا مني وأنا منه))، ليعلن أن الانتماء الحقيقي يكون في دائرة العقيدة والعمل.ومن خلال هذا المثال، يتبيّن أن الإسلام أعاد ترتيب المعايير، فرفع مكانة الإنسان بناءً على تقواه وجهاده، لا على موقعه في المجتمع القبلي. كما تؤكد هذه القصة صلاحيتها للاستحضار اليوم بوصفها مرجعًا تربويًا ومعيارًا يذكّر المسلمين بأن عدالة الشريعة ومقاصدها ما زالت قادرة على معالجة قضايا التمييز وبناء مجتمع يُقدّر الإنسان لقيمته الحقيقية.

المصادر

القران الكريم

١. أحمد بن حنبل. (٢٠٠١). مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون.، ط١. مؤسسة الرسالة.

٢. ابن الأثير، عز الدين علي بن محمد. (١٩٩٤). أسد الغابة في معرفة الصحابة. ط ١. دار الفكر.

٣. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي. (١٩٩٥). الإصابة في تمييز الصحابة. ط ١. دار الكتب العلمية.

٤. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد. (١٩٨٨). المقدمة. ط ١. دار الفكر.

٥. ابن حبان، محمد بن حبان. (١٩٩٣). صحيح ابن حبان (الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط. ط ١. مؤسسة الرسالة.

٦. ابن حزم، علي بن أحمد. (د.ت). المحلى بالآثار. دار الفكر.

٧. ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله. (١٩٩٢). الاستيعاب في معرفة الأصحاب. ط ١. دار الجيل

٨. ابن ماجه، محمد بن يزيد. (١٩٥٢). سنن ابن ماجه. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. ط ١. دار إحياء الكتب العربية.

٩. البخاري، محمد بن إسماعيل. (١٤٢٢هـ). صحيح البخاري. تحقيق: محمد زهير الناصر. ط ١. دار طوق النجاة.

١٠. البلاذري، أحمد بن يحيى. (١٩٩٦). فتوح البلدان. ط ١. دار ومكتبة الهلال.

١١. الترمذي، محمد بن عيسى. (١٩٧٥). سنن الترمذي. تحقيق: أحمد شاكر وآخرون. ط ٢. دار إحياء التراث العربي.

١٢. التركي، عبد الله بن عبد المحسن. (٢٠٠٧). فقه الأسرة في ضوء السنة. ط ١. دار عالم الفوائد.

١٣. الطيالسي، سليمان بن داود. (١٩٩٩). مسند أبي داود الطيالسي. ط ١. دار هجر.

١٤. العودة، سلمان بن فهد. (٢٠٠١). معًا على طريق الجنة. ط ١. دار الإسلام اليوم.

١٥. العلّي، صالح أحمد. (٢٠٠١). امتداد العرب في صدر الإسلام: دراسة تاريخية اجتماعية. دار الساقي.

١٦. النسائي، أحمد بن شعيب. (٢٠٠١). السنن الكبرى. ط ١. دار الكتب العلمية.

١٧. النووي، يحيى بن شرف. (٢٠٠٠). شرح صحيح مسلم. ط ٢. دار الفكر.

١٨. البيهقي، أحمد بن الحسين. (٢٠٠٣). السنن الكبرى. ط ٣. دار الكتب العلمية.

١٩. جواد علي. (١٩٩٣). المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام. ط ٢. دار الساقي.

٢٠. زيدان، عبد الكريم. (١٩٩٣). المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم. ط ٢. مؤسسة الرسالة.

٢١. عبد الرزاق الصنعاني، عبد الرزاق بن همام. (٢٠٠٠). المصنف. تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي. ط ٢. المجلس العلمي.

٢٢. عبد بن حميد، عبد الحميد بن حميد. (١٩٩٦). المسند. ط ١. مكتبة السنة.

٢٣. مسلم بن الحجاج. (د.ت). صحيح مسلم. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء التراث العربي.

٢٤. المزي، جمال الدين يوسف. (٢٠٠٠). تهذيب الكمال في أسماء الرجال. ط ١. مؤسسة الرسالة.

٢٥. أبو يعلى الموصلي، أحمد بن علي. (١٩٨٤). مسند أبي يعلى. ط ١. دار المأمون للتراث.

٢٦. ابن أبي عاصم، أحمد بن عمرو. (١٩٩١). الآحاد والمثاني. ط ١. دار الراية.